

الفصل الأول: الرسل والرسالات

المبحث الأول:

مفهوم النبوة والرسالة والفرق بينهما

أولاً: تعريف النبي لغة:

النبوة عند أهل اللغة ثلاثة استعمالات:

1 - حينما تكون مشتقة من النبأ فتكون بمعنى الإخبار لأن النبأ معناه الخبر ومنه قوله تعالى: ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾ (١) عَنِ النَّبِيِّ الْعَظِيمِ ﴿٢﴾ [النبا: 1-2].

2 - حينما تشتق من النبأوة أي الطريق الواضح فتكون بمعنى الطريق الموصل إلى مرضاة الله ﷻ⁽¹⁾، وكل هذه المعاني موافقة للمعنى الشرعي للنبوة فهي إخبار عن الله ﷻ بما أوحى إليه من ربه وهي أيضاً رفعة لصاحبها لما فيها من التكريم والتشريف فإن مقام النبوة مقام رفيع لا يكون إلا لمن يقع عليه الاختيار من الله ﷻ يحمل أعباء الرسالة وإبلاغها للناس، يقول الله تعالى: ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾ [الأنعام: 124]، وقال تعالى: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ﴾ [القصص: 68].

كما أنها الطريق الواضح الجلي الذي لا يمكن الوصول إلى

(1) الشيخ عبد القادر الجيلاني، د. سعيد القحطاني، ص: 295.

مراضي الله واجتناب مساخطه والفوز بجنته والنجاة من ناره إلا عن طريقه. إلا أن أخص تلك المعاني بالدلالة هو الاستعمال الأول، لأن وظيفة النبي الرئيسة الإخبار عن الله وإبلاغ الأمة ما أوحى إليه من ربه (1).

ثانياً: تعريف الرسول لغة:

الرسول: مأخوذ من الإرسال. أي البعث والتوجيه والرسول بمعنى الرسالة وهو الذي يتابع أخبار الذي بعثه (2)، ومنه قوله تعالى: ﴿وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ﴾ [النمل: 44].

وعلى ذلك فالرسول إنما سموا بذلك لأن الله أرسلهم وبعثهم بالرسالات إلى أممهم وكلفهم بحملها وتبليغها، قال عز وجل: ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرًا﴾ [المؤمنون: 44].

ثالثاً: الفرق بين النبي والرسول:

ذهب بعض العلماء إلى التفريق بين النبي والرسول وعزفوا النبي بأنه إنسان أوحى إليه بشرع سواء أمر بتبليغه أم لم يؤمر، والرسول هو إنسان أوحى إليه بشرع وأمر بتبليغه للناس، فالنبي أعم من الرسول، فمن نبي وأمر بتبليغ ما نبي به إلى الناس فهو نبي ورسول، وإن لم يؤمر بتبليغه فهو نبي غير رسول، وعليه فكل رسول نبي، وليس كل نبي رسول، ويشهد لهذا التفريق ما ورد من

(1) المصدر نفسه ص: 296.

(2) لسان العرب لابن منظور (2/14/11)، الشيخ عبد القادر، ص: 296.

الوصف بالمصطلحين وفي إشعار بتغاير المفهومين في الاصطلاح الشرعي، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ مُوسَىٰ إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا﴾ [مريم: 51].

ومثال النبي غير الرسول: يوشع صاحب موسى وفتاه فقد نبأه الله، وخلف موسى وهارون في بني إسرائيل وهو الذي غزا بيت المقدس وفتحها على يديه، ومثال النبي الرسول: نبينا محمد ﷺ إذ هو نبي الله ورسوله إلى الناس أجمعين وكذلك سائر الأنبياء المرسلين إلى أقوامهم المذكورين في القرآن الكريم.

وذهب آخرون إلى أن الكلمتين مترادفتان، ولهما مدلول واحد، فالنبي يسمى رسولا والرسول يسمى نبيا، فيسمى رسولا بالنظر إلى ما بينه وبين الناس الذين أرسله الله تعالى إليهم ويسمى بالنظر إلى ما بينه وبين الله حيث أنه نبي وأوحى إليه، وكلاهما متلازمان، وقد ذهب إلى هذا الرأي القاضي عياض والسعد التفتازني⁽¹⁾.

وذهب آخرون إلى رأي غير هذين الرأيين، مفاده أن النبي هو من أوحى الله إليه، وهو يبلغ ما أوحى إليه لكنه لم يرسل إلى قوم كافرين ليخرجهم من الكفر إلى الإيمان، أما الرسول فهو من أرسل إلى قوم كفار يدعوهم للتوحيد، فإن الله تعالى قال: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَعَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ﴾ [الحج: 2].

(1) حاشية الباجوري على الجوهرة، ص: 6، العقيدة الإسلامية أركانها وآثارها على الفرد والمجتمع، د. أحمد محمد الجلي، ص: 219.

فذكر أن الإرسال يعم الرسول والنبى، وخص أحدهما بأنه رسول، وهذا هو الرسول المطلق الذي أمر بتبليغ رسالة الله إلى قوم خالفوا أمر الله ووقعوا في الشرك، كما كان شأن نوح عليه السلام، وقد ثبت في الصحيح أنه أول رسول بعث إلى الأرض، وقد كان قبله أنبياء كآدم وإدريس عليهما السلام، وقوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ﴾ [الحج: 52] دليل على أن النبى مرسل، ولا يسمى رسولا عند الإطلاق لأنه لم يرسل إلى قوم بما لا يعرفونه، بل كان يأمر المؤمنين بما يعرفونه أنه أحق، كالعالم ولهذا قال النبى صلى الله عليه وسلم: «العلماء ورثة الأنبياء». وليس من شرط الرسول أن يأتي بشريعة جديدة، فإن يوسف كان رسولا، وكان على ملة إبراهيم، وداود وسليمان كانا رسولين وكانا على شريعة التوراة⁽¹⁾.

والتعريف المختار أن: الرسول من أوحى إليه بشرع جديد، والنبى هو المبعوث لتقرير شرع من قبله⁽²⁾.

وقد كانت بنو إسرائيل تسوسهم الأنبياء كلما مات نبى قام نبى، كما ثبت في الحديث⁽³⁾، وأنبياء بني إسرائيل مبعوثون بشريعة موسى: التوراة، وكانوا مأمورين بإبلاغ قومهم وحي الله إليهم، قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَكِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا لِنَبِيِّ لَهُمْ آتِنَا مِنْكَ لَنَا مَلِكًا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا﴾ [البقرة: 246].

(1) كتاب النبوات (ابن تيمية)، ص: 172 - 173.

(2) الرسل والرسالات، عمر الأشقر، ص: 15.

(3) البخاري ومسلم، الرسل والرسالات، ص: 15.

فالنبي كما يظهر من الآية يوحى إليه شيء يوجب على قومه أمراً، وهذا لا يكون إلا مع وجوب التبليغ واعتبر في هذا بحال داود وسليمان وزكريا ويحيى، فهؤلاء جميعاً أنبياء وقد كانوا يقومون بسياسة بني إسرائيل، والحكم بينهم وإبلاغهم الحق والله أعلم بالصواب⁽¹⁾.

(1) الرسل والرسالات، ص: 15.